

وثيقة رقم 16 :

مقابلة مع المستشار السابق في إدارة بوش، إيلوت أبرامز، يوصي فيها بدعم حكومة فياض لاستكمال البنية الأمنية والاقتصادية، بدلاً من الذهاب للمفاوضات وإعلان الدولة الفلسطينية¹⁶ [مقتطفات]

13 كانون الثاني/ يناير 2010

أجرى المقابلة بيرنارد جويرتزمان

يقول إيلوت أبرامز، الخبير من مجلس العلاقات الخارجية والذي خدم كمستشار شؤون الشرق الأوسط في إدارة الرئيس جورج دبليو بوش، بأنه لديه شكوك في فرص تحقيق انفراج في الجهود المبذولة للوصول إلى تسوية للأزمة الإسرائيلية الفلسطينية عن طريق المفاوضات. ويقول إن إدارة أوباما تضع الكثير من التركيز على "المفاوضات". ويقول: "إن المأساة هنا هي أن هذا التركيز على طاولة المفاوضات جعل الولايات المتحدة تواصل، كما فعلت في عهد إدارة بوش، التركيز بشكل مبالغ فيه على المفاوضات والتركيز بأقل مما ينبغي على العمل اليومي الفعلي لبناء دولة فلسطينية في الضفة الغربية". يقول أبرامز إنه يرغب بالتركيز على تعزيز النظام القانوني وعلى الاقتصاد في الضفة الغربية الخاضعة حالياً للرئيس محمود عباس.

س: سيجري السيناتور السابق جورج ميتشل، المبعوث الخاص للإدارة الأمريكية إلى الشرق الأوسط، قريباً، جولة جديدة من المحادثات في الشرق الأوسط. وكان قد أوضح في مقابلة أجراها معه برنامج شارلي روز الأسبوع الماضي، أن الإدارة تأمل أن تتواصل المفاوضات لمدة عامين، بدءاً ما بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ومن ثم تشمل بقية العالم العربي الذي سيؤيد أي اتفاق يتم التوصل إليه. ولكن وعلى الرغم من مضي عام من المحاولات، لم يحقق السيناتور ميتشل أي نتيجة ملموسة؛ فهل لديه فرصة أفضل هذه المرة؟

ج: لا أرى لماذا قد يكون لديه [فرصة أفضل هذه المرة]، إذ إنه لم يتغير شيء بشكل أساسي. ما زال الفلسطينيون يطالبون بتجميد إسرائيلي كامل لبناء المستعمرات، بما في ذلك في القدس، قبل العودة إلى طاولة [المفاوضات]. هذا هو الشرط الذي أصرت عليه إدارة أوباما قبل عام، والآن بعد أن دُفعوا لاعتماد هذا المعيار، لا يعرف الفلسطينيون كيفية التخلي عنه حتى لو أرادوا ذلك. إذاً هم يرفضون العودة إلى طاولة [المفاوضات] مع الإسرائيليين، وكل ما نراه من السيناتور ميتشل هو "بالونات اختبار" مثل "دعونا نجري المحادثات غير المباشرة بدلاً من المفاوضات المباشرة".

س: ما هي المحادثات غير المباشرة؟

ج: إن المحادثات غير المباشرة [تعني] أن يكون الفلسطينيون والإسرائيليون في فنادق مختلفة أو في غرف مختلفة في الفندق نفسه ويتنقل الأمريكيون مكوكياً ذهاباً وإياباً. ما هو سخي في ذلك هو أن هؤلاء الناس كانوا يتفاوضون وجهاً لوجه لمدة عشرين عاماً، لذلك تُعتبر العودة إلى المحادثات غير المباشرة اعترافاً حقيقياً بالفشل. لكن "بالون الاختبار" الثاني الذي سيجمله ميتشل هو "خطابات الضمان"، وهي رسائل من الرئيس إلى كل من الجانبين تبين الموقف الأمريكي من

مبادرات السلام الإسرائيلية الفلسطينية، على أمل أن يضع ذلك الفلسطينيين في موقف يجعلهم قادرين أن يبدأوا مفاوضات مباشرة من جديد، ولكن المتحدثين الفلسطينيين كانوا قد رفضوا ذلك. لذلك لا أرى أي تفاؤل بشأن حملهم على العودة إلى طاولة [المفاوضات].

س: لقد كرر الآن ميتشل في مقابلة روز ما كانت قد ذكرته وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون السنة الماضية بعد اجتماعها مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو - مبيناً اعتقاده بأن إصدار نتياهو لأمر تجريد الاستيطان لمدة عشرة أشهر، باستثناء القدس، كان "خطوة بارزة جداً". إذاً أنت تقول إنه بسبب أن الإدارة سابقاً كانت قد طالبت بتجميد كامل للاستيطان بما فيه القدس، فإن تجريد العشرة أشهر ليس كافٍ بالنسبة للفلسطينيين؟

ج: إنه ليس كافٍ للفلسطينيين لأنه بعد أن اتخذت الوزيرة كلينتون والسيناتور ميتشل موقفاً بالغ التشدد في الشتاء الماضي، لن يرضى الفلسطينيون طبعاً بأن تكون الإدارة [الأمريكية] أكثر فلسطينية منها، لذلك اتخذوا موقفاً متشدداً أيضاً. لكن عليك أن تتذكر أن الإسرائيليين كانوا يبنون المستعمرات لأكثر من عشرين عاماً. لذا فإن هذا الإصرار على تجريد تام هو أمر جديد. وبصراحة لقد تم طرحه من قبل إدارة أوباما وكان هذا خطأً دبلوماسياً رهيباً.

س: إذن فالسؤال هو كيف يمكنك الخروج من هذا الوضع؟

ج: صحيح. بعد عام من المحاولة، لم يتمكن أحد من معرفة الإجابة. والمأساة هنا هي أن هذا التركيز على التفاوض قد قاد الولايات المتحدة إلى الاستمرار، كما فعلنا في إدارة بوش، في وضع الكثير من التركيز على المفاوضات، والقليل جداً على العمل اليومي الفعلي لبناء الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية.

س: إن ميتشل أعجب بشدة بالوضع الأمني في الضفة الغربية، وقال إن الإسرائيليين يثنون عليه أيضاً. ما الذي يجب على الولايات المتحدة أن تقوم به في الضفة الغربية وهي لا تقوم به الآن؟

ج: من الجدير تقديم الثناء على العمل الأمني الذي يقوم به الإسرائيليون والفلسطينيون معاً وعلى تقدم عمل قوات الأمن الفلسطينية. وهذا مثال عن التغيير الذي حصل في الضفة الغربية وعلى بدايات بناء مؤسسات الدولة الفلسطينية. لكن لنأخذ هذا المثال. لديهم قوة شرطة مؤهلة، لكن ليس لديهم باقي [أجزاء] النظام القضائي: أي المدعين العامين، والمحاكم، والسجون التي يمكن الاعتماد عليها.

علينا نحن والأوروبيون أن نساعد رئيس الوزراء الفلسطيني سلام فياض في بناء جميع مؤسسات النظام القانوني ومساعدته على بناء اقتصاد منتج ونظام تعليم أفضل. إن الأوصار الحقيقية للدولة الفلسطينية لن يتم بناؤها على طاولة مؤتمر. سيتم بناؤها على الأرض في الضفة الغربية. يبدو لي أن التركيز خلال الأعوام الأخيرة لإدارة بوش والعام الأول لإدارة أوباما على المفاوضات قد همّس ما يجب أن يكون مركزياً وبدلاً من ذلك جعل ما هو غير مركزي أساسياً لبناء دولة فلسطينية. المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية يمكن أن تأتي في وقت لاحق.



س: ما هي أهمية هذه المفاوضات على الوضع العام في الشرق الأوسط؟ يقول الكثير من الخبراء إنه إذا استطعتم أن تطلقوا المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية، ذلك سوف يخفف من التوترات ويزيد الضغط على إيران وسورية.

ج: هذا جدل طويل. إذا كنت تسأل، "ما هي التوترات؟" فمن الصعب أن نرى كيف يمكن لبدء المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية أن تضع حداً لها. إذا كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تتفاوض إسرائيل، فذلك لن يخفف من حدة التوترات على حدود غزة بين حماس ومصر - التوترات التي أدت إلى أعمال عنف خلال الأسبوع الماضي. كما ليس من شأنه أن يخفف من حدة التوتر بين مختلف الدول العربية وإيران، ليس من شأنه أن يخفف من حدة التوتر داخل بين العراق وسورية على حدودهما [المشتركة]، ليس من شأنه أن يخفف من حدة التوتر داخل لبنان الناجم عن تدخل حزب الله والتدخل السوري في السياسة اللبنانية. لذلك أرى أن مكاسب المفاوضات مبالغ فيها.

من الواضح أن معظم الحكومات العربية تود رؤية المفاوضات تتحقق، لكن لا أظن أن ذلك لأنهم يعتقدون أن المفاوضات ستوصل إلى اتفاق [تسوية] خلال تسعة أشهر أو عامين كما اقترح جورج ميتشل. أعتقد أن كل ما يريده هو الهدوء. هم لا يريدون رؤية [أي] عنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين، والمحادثات تعطي إحساساً بالهدوء وباحتمال التقدم. يجب أن أضيف هنا أن هذا يبقى صحيحاً طالما أنها [المفاوضات] لم تنهار. إن بدء المفاوضات كما خَبَرنا في العشرين عاماً الماضية لا يعني أن هناك اتفاق وشيك. وأحياناً عليك أن تتعامل مع انهيار المفاوضات كيف أنها قد تفاقم التوترات في المنطقة.

س: كذلك تحدث ميتشل عن رغبته في استئناف المحادثات السورية الإسرائيلية، لكن هناك مشكلة أن إسرائيل لا تريد التعامل مع الأتراك كوسطاء بعد الآن.

ج: هناك عدد من المشاكل [ضمن هذا الإطار]، وأولها مشكلة الوساطة. في العامين الماضيين، أصبحت العلاقات التركية الإسرائيلية صعبة للغاية، وازدادت سوءاً في الأسابيع الماضية. وقد تحدث الإسرائيليون عن احتمال [وجود دور] لفرنسا أو الولايات المتحدة كوسطاء. المشكلة الأعمق هي أنه في حال أبرم اتفاق إسرائيلي - سوري، سيطلب الإسرائيليون انقطاع تام للعلاقة بين نظام الأسد في دمشق وإيران وحزب الله. أي أنه لن يقوم الإسرائيليون بتسليم الجولان إلى دولة متحالفة بشكل عميق مع إيران وحزب الله. كما أنه ليست هناك إشارات حتى الآن بأن حكومة سورية مستعدة لإعادة الانتظام الاستراتيجي إلى جانب الغرب بعيداً عن حلفائها.

(.....)

س: بالعودة إلى الوضع الإسرائيلي - الفلسطيني، هل هناك أي أمر ممكن تحقيقه ريثما تتوصل حماس وفتح إلى ترتيب أمورهما؟

ج: حسناً، سوف أعيد صياغة السؤال بشكل مختلف. هناك الكثير من الضغط من السعوديين وبعض الدول العربية الأخرى من أجل المصالحة بين فتح وحماس. لكن الإسرائيليين أوضحو أنهم لن يتفاوضوا مع حكومة نصف إرهابية، [أي] حكومة تضم ممثلين عن حماس. لذا لا أعتقد أن

المصالحة بين فتح وحماس ستصب في صالح المفاوضات. برأبي أن المفاوضات ستتقدم فقط في حال [وُجِدَ] تقدم على أرض الواقع. بعبارة أخرى، على الدبلوماسية أن تعكس ما يحدث على أرض الواقع وليس العكس. إذا شهد الإسرائيليون تطور نظام تمثيلي للحكومة، ونظام قانوني، واقتصاد مزدهر في الضفة الغربية، فإن ذلك سوف يجعلهم أكثر استعداداً لإنجاح التفاوض من أجل إقامة دولة فلسطينية. هذا ما يجب أن يأتي أولاً.

س: هل تعتقد أن السعي للحصول على المحادثات لمجرد إجراء محادثات هو خطأ؟

ج: نعم أعتقد ذلك، وأود أن أعطيك على سبيل المثال [مؤتمراً] أنابوليس [حيث أطلقت الولايات المتحدة في تشرين الثاني/ نوفمبر 2007 لقاء مع جميع أمم الشرق الأوسط من أجل بدء محادثات السلام]. يمكن للولايات المتحدة دائماً أن تدفع بالمضي بالمحادثات إذا حاولت جاهدة بما فيه الكفاية. السؤال هو إلى أين تصل هذه المفاوضات؟ شاهدنا في حالة أنابوليس أنها لم تذهب إلى أي مكان. أعتقد أنه إذا ركزت الإدارة بشكل شبه حصري على إطلاق المفاوضات، فهي قادرة على إطلاق المفاوضات، لكنها لن تذهب بعيداً. سيقدر الفلسطينيون وإسرائيل في النهاية أن علاقتهما مع الولايات المتحدة هي مهمة بشكل كافٍ لكي يجلسا على طاولة [المفاوضات]، لكن هذه ليست صيغة لمفاوضات ناجحة، إنها مجرد معادلة للتخلص من الولايات المتحدة.

س: يذكرنا هذا بجهود إدارة [الرئيس جيمي] كارتر في محاولة الحصول على التفاوض الأكبر، لكن الأمور لم تتحقق إلا عندما بادر رئيس مصر أنور السادات لإجراء محادثات مصرية - إسرائيلية مباشرة.

ج: هذه نقطة مهمة لأن الدفع الحقيقي لهذه المحادثات، التي أدت إلى الاتفاق المصري - الإسرائيلي للسلام في آذار/ مارس سنة 1979، لم يأت من الولايات المتحدة، لكن أتى من السادات. هذا يعني بأنه عندما يكون الطرفان على استعداد لإجراء مفاوضات ناجحة، سوف يفعلون ذلك سواء أحببنا ذلك أم لا. وبينما يؤدي بهم ضغطنا عليهم إلى طاولة [المفاوضات]، لكنه لن يؤدي بهم إلى مفاوضات ناجحة إذا لم يكونوا مستعدين لها.

س: وأنت تعتقد في هذه اللحظة أنهم ليسوا مستعدين؟

ج: هذا صحيح. أعتقد أن الفلسطينيين ليسوا مستعدين للعودة إلى طاولة المفاوضات قبل أن يكون أولاً هناك تجميد للاستيطان؛ ثانياً، هم منقسمون بين حماس - غزة وفتح - الضفة الغربية؛ وثالثاً، علينا أن نتذكر أن فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية، التي تدير حركة فتح، تواجه تغييراً في جيل القيادة. فقد أعلن محمود عباس، رئيس حركة فتح ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الفلسطينية أنه لن يترشح مرة أخرى. في الواقع، وباعتراف الجميع، تنتهي ولايته في هذا الشهر كما تنتهي مدة ولاية التشريعي. سيقون في مناصبهم حتى إجراء انتخابات. لكن عاجلاً أم آجلاً لا بد من إجراء انتخابات، وإذا لم يترشح عباس مرة أخرى، ليس هناك مرشح واضح ليحل محله. لذا هم داخل أزمة سياسية نوعاً ما وهي ليست لحظة عظيمة للتفاوض مع الإسرائيليين.